هل تجني الصحافة على الاخلاق ؟

بقلم الاستاذ صدر الدين احمد

ما احسب ان في العالم انسانا حصيفاً يمكن له ان يكفر فضل الصحافة على الاخلاق . ولعلني لااخطىء اذا مازعمت بان هنالك فرقاً شسوعا بين الصحافة نفسها من حيث انها هي غاية تملك ذاتها ـ وبين الصحفيين انفسهم من حيث انهم صنائع لهذه الغاية بعينها فهي منهم بمنزلة المعنى المتسق من جملة الفاظه وهم منها بمنزلة الالفاظ تتسق فتفصح عن معناها ، وبعبارة ابعد ان مقام الصحفيين من اداء معنى الصحافة كمقام القضاة من اداء معنى العدالة ، غير انه اذا شوهد احد القضاة في يوم متعسفاً سيء الرأى فليس هذا دليلا على ان العدالة نفسهـــا هي سيئة متعسفة قط ... وكذلك القياس يصدق على الصحافة والصحفيين جميعاً من غير تفاوت خطير وكذلك يصح لي من هنا ان اشوك بعض الصحفيين بجنايتهم على الاخلاق المعاصرة في معظم الاقطار الاسلامية .

فما نوع جنايتهم هـــذه ؟

يلحظ الناس بعد تارة واخرى ان اكثر الصحفيين طفقوا يختلسون رضاء الجمهور باسلوب فني مريب وبما يعرضون جهراً على صحائف مجلاتهم من نماذج الخلاعة المخجلة التي تشيع في صور اجمل المومسات وافتن الراقصات اوالممثلات اللائي قد نبغن في احضان شركة (وارنر) او (هوليوود) او (مترو جو لدوين) او (ر . ك . و . راديو) اوغيرها ـ ومن عجب انهم لم يعدموا بالطبع سليقة التفنن في ابراز مفاتن كل صورة فذة والتعليق على صاحبتها من تحت . . . اذ يشرحون لماذا انثنت من هنا ، وكيف تقلصت من هناك و . . . واشيـاء اخرى لااستبيح ذكرهـا .

وغني عن التوكيد ان جمهرة القراء اغلبهم من الشباب الاعزاب ومن الفتيات العوانس والغلمان المراهقين الذين هم يفتقرون حتما وبحكم غضارتهم الى حبس غرائزهم الجنسية عن الاستفحال لئلا تنحرف بهم الى معـاناة المـادة السريه وارتيـاد المواخير وما اعرف وما لااعرف ـ ترى أفليس من الجناية بل من اشد الجنايات كلها ان يعمد هؤلاء الصحفيون الى اغراء عواطف اولئك الابرياء وتسويء اخلاقهم بحجة انهم يلهمونهم اذواقا فنية ومشاعر مرهفة اليق الارهـاف ؟

معذرة ايها الصحفيون . . . فما انا وحدي انطقت لساني بالتجني عليكم ؛ وانما انتم ايضاً شركائي فيه . . . أانا الذي بحثت ولازال ابحث عن جيوب الغافلين من وراء اشبـاح الصور الداعرة بهالاخسف بها سبل الفضيلة الى مهاوي الفسق والفجور؟... ومهما يكن من شيء فان الرزء مايزال في بدايته وان التدارك حاصل ممكن فرقاً باخلاق النـاس ! ! !

جاءني يوم شاب اديب يتسقط عندي رأيا فيما يجب ان يتصف به الصحفي من اخلاق تؤهله لتبليغ رسالته العظمى . قال ـ تصفحت امس نسخة من مجلة (الكاتب المصري) التي ما برحت

اي سر اجتليه بعد تمزيقي الحجب
وخيال امتطيه في مجال مصطخب
يالى اين ؟ دعيه ارض مابين الشهب
من من الترب يعيه غير ارباب الادب
آدمي الجسم فيه شعل من ملتهب
فاذا غاب اندبيه فهو من وقع صداك فهو مني
لاتلمني انا ان ارسلتها صيحة شاك لاتلمني
فانا احيا اسيراً في قيود وشراك بل اعني

* * *

انا ان احيا وحيداً في الكهوف النائية
وعن الناس بعيداً في الصحاري الخاليه
لااري فيها حقوداً آثما او طاغيه
لاولافيها نكوداً عالقـا بالناصيـــه
ربما احيا سعيداً في حياة راضيـــه
ليتني عشت عميداً وطليقا من شباكي بالتمني
لاتلمني انا ان ارسلتها صيحة شاك لاتلمني
فانا احيا اسيراً في قيود وشراك بل اعني

ناصريه

عبد الرحمن رضا

فصلية

قصة الميلاد

القاها الأستاذ محمود محمد الحبيب في جامع المظفر بالعشار بمناسبة عيد ميلاد الحسين(ع) وقد نالت اعجاب الحاضرين

المحرر

كانت طلائع السحر المسجدية تتسلل بهدوء من بين الكثبان الرملية ، والجبال العالية نحو « المدينة » فتدحر امامها ذيول الليل الموهنة . ولم تمض ساعة واحدة ، حتى كانت ذكاء قد استوت على عرشها ضاحكة الانوار ، وقد احالت الصحراء المترامية الى معبد قدسي ، ارتفعت منه الاناشيد والتراتيل الجميلة المنبعثة من موسيقى الانسام وحداء ادلاء القوافل ، واغنيات الرعاة وثغاء الشياه وزقزقة العصافير ، وشدو الحمائم . فاستيقظت المدينة لتلفظ ابناءها الى رحاب الشوارع واروقة المساجد ، وزحمة العيش وصيال الكدح .

وفي احدى دور بني هاشم ، كان الداخل يرى شخصاً مهيب الطلعة ، وضاح الجبين ، في سيماء عنفوان الرجولة ، وفي اهابه صولة الليث ، وقد افاضت عليه حلاوة الايمان هالة من مهابة ، واكليلا من وداعة هادئة تسري الى القلب ؛ فتود لو اطالت اليه النظر دون ان يدركك الملل . . .

كان ذلك الشخص جالساً على حصير بال ، وهو ينكث الارض بعود في يده ، وقد غامت عيناه في عوالم مجهولة ، وانصرف بخواطره عن كل شيء ؛ الا اما اشغل باله ؛ واستحوذ على مشاعره - وهيمن على كل جارحة فيه .

كان قلقا يرمق السماء الواسعة احياناً كشاعر حالم ، ثم يرتد ببصره الى ماحوله فيلمح ابن عمه المصطفى (ص) جالساً الى جانبه وقد التف حوله فتيان بني هاشم وشيوخهم ؛ وهم ينظرون اليه باعين تنطق بالتشجيع ، ويلطفون ثورته النفسية بابتسامات مشرقة اندى من النسيم ، واعذب من الماء السلسبيل في فم صاد ضل في بيداء قاحلة . . وكان يحاول ان يغتصب ابتسامة ليرد عليهم ولكنها وان رصعت فاه فهي لاتخلو من الم مايحس به من اضطراب داخلي .

كان الموقف حرجا ؛ وقد ادرك الجالسون مافيه من توتر في الاعصاب ، ووجيب في القلوب ، واندفاعات في الخواطر التي تأبى الاستقرار ؛ اللهم الا النبي (ص) فهو الرجل الوحيد الذي شعر باطمئنان عميق يؤنسه في هذا الجو الملبد بالازمات النفسية فالاتصال الروحي بالله عزوجل ، كشف امام ناظريه مالايستغلق على سواه من اسرار المجهول . . فالتفت الى ابن عمه قائلا « تشجع يابا الحسن فالله معنا » فرد عليه الامام بصوت متهدج « ان قلبي شاعر بمايحسه المؤمن في هذه الساعات ، ولكنه فداك روحي قلب الزوج الحنون العالم بما يعتور قسيمة حياته من الآم المخاض القاسية » . ثم غمره صمت عميق ، حدا بالجالسين الى السكوت حتى لتكاد تسمع دبيب الانفاس في الصدور .

كان ماحدث ، حادثاً عجيباً ، وشيئاً مخالفاً لسنن الطبيعة التي الفها الناس . . فزوج الامام « فاطمة الزهراء » احست بالمخاض واوجاعه في شهر حملها السادس وهذا امر لم يقع في تأريخ النساء الا في ولادة نبي واحد . . كما ان علم الطب الحديث يؤكد لنا ان الطفل الذي يولد في مثل هذه الحالة لايلبث ان

توافيني كل شهر فوجدتها في حقيقتها التي تمثل صحافة الاخلاق بقدر ما تمثل اخلاق الصحافة ؛ ولقد تمنيت لو تحذوا حذوها سائر مجلات مصر وسورية " فلا تعود تطلع علينا بالمرة طلعة مريبة تجمع بين الوقار والاسفاف وبين السخاء وروح المراباة .

ولعمري انني لم اعد اشك ابداً في ان الواقع هو هذا بالضبط وان رجال الصحافة اذا لم يربئوا فيعدلوا عن ايلاج الحقائق في الحماقات وعن ترقيع النقائض بخيوط التزوير فلا محالة انهم سيقذفون بالمجتمع الاسلامي الى مصائر حالكه شائكة الفجاج .

ان صيانة الاخلاق مهنة وطنية لايحترفها الا الذين يعتقدون انها بعض الدفاع عن حوزة الوطن ، ومن هنا ينبغي للصحفيين ان يختاروا لانفسهم احد الشيئين ... اما الخيانة العظمى بتدمير اخلاق الامة ، واما الاخلاص لها بتضحية اطماعهم واهوائهم في سبيلها المستقيم ! !

وبعد ، فهل تحيي الصحافة على الاخلاق ؟

النجف

صدر الدين